دولة الإمارات العربية المتحدة

مجلة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

إسلامية فكرية ثقافية محكمة

العدد السادس عشر

١٤١٩ هـ

١٩٩٨ م

ترتيب نزول القرآن

أ. د. محمد علي الحسن
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

إن الحديث عن نزول القرآن متعدد الجوانب والانحاء. وقد استهل المؤلفون - القدامى والمحدثون - الحديث عنه في مؤلفاتهم في علوم القرآن لأن العلم بنزول القرآن متقدم على سائر العلوم الأخرى. وهو سابق بالضرورة سبق أصالة ووجود على حد تعبير أحد العلماء، لذا جعله السيوطي في مقدمة الأبحاث والأنواع، وقد حذا حذوه الشيخ الزرقاني في مناهله، وغزلان في بيانه، وأبو شهبة في مدخله، وتعددت جوانب هذا النزول. ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة. أسباب النزول. كيفية النزول. نزوله على سبعة أحرف. ترتيب النزول، وغير ذلك من مستلزمات النزول زماناً ومكاناً وأحوالاً.. وقد قامت نظريات في كل جانب، ولكن بقي الحديث صعباً على الترتيب الزمني للنزول، فمنذ عهد عثمان بن عفان وهذا الموضوع موضع أخذ ورد، فقد ساق السيوطي رواية عن علي بن أبي طالب أنه رتب مصحفه حسب النزول، فقام عثمان وأمره بحرقه، وساق رواية أخرى عن التابعين، فقد روى أن محمد بن سيرين سأل عكرمة عن جمع القرآن وترتيب القرآن حسب نزوله، قال « فقلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل، الأول فالأول، قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك الترتيب ما استطاعوا» (١).

فالأمر صعب المنال، وقد جزم صاحب الظلال بتعذر ذلك فقال «إن الترتيب الزمني للنزول لا يمكن القطع فيه بشيء، ولا يكاد الإنسان يجد فيه شيئاً مستيقنا إلا في آيات معدودات تتوافر بشأنها الروايات» (٢).

أو على حد تعبير أحد المؤلفين (٣)، فدون ذلك خرط القتاد».

ويمضي صاحب الظلال قائلاً «وعلى كل ما في محاولة تتبع آيات القرآن وسوره وفق الترتيب

---

(١) التقان جـ ١ / ٢٠٤.

(٢) في ظلال القرآن سورة الأنفال ص ١٤٢٩ ط الشروق جدة.

(٣) هو الأستاذ إبراهيم خليفة رئيس قسم التفسير في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

الزمني للنزول من قيمة. ومن مساعدة على تصور منهج الحركة الاسلامية ومراحلها وخطواتها، فإن قلة اليقين في هذا الترتيب تجعل الأمر شاقاً، كما أنها تجعل النتائج التي توصل إليها تقريبية ظنية، وليست نهائية يقينية... وقد تترتب على هذه النتائج الظنية التقريبية نتائج أخرى خطيرة، ثم قال ان ترتيب القرآن وفق النزول لا سبيل اليوم فيه إلى يقين» (١)

وقد قام الشيخ محمد عزة دروزة بترتيب تفسيره القرآني الموسوم بالتفسير الحديث. ترتيباً زمنياً حسب نزول القرآن، فبدأ بتفسير سورة اقرأ ثم سورة ن والقلم، ثم المزمل، ثم المدثر، ثم انتهى من السور المكية، وبدأ بالسور المدنية حتى نهايتها.

وقد أثار تفسيره ثائرة العلماء حتى اضطر إلى استفتاء (٢) الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فأفتى بجواز الأمر، لأن هذا ليس ترتيباً قرآنياً لآيات القرآن بل هو ترتيب تفسيري لآيات القرآن، وقد أحب صاحبه أن يتتبع التفسير القرآني حسب تاريخ النزول والذي يعين كثيراً في فهم الأحداث القرآنية، كما يعين في تتبع المراحل الزمنية للدعوة الإسلامية، وقد سبق للمؤلف أن تتبع سيرة الرسول (ﷺ) من خلال الآيات القرآنية عبر مراحلها الزمنية، وقد أفاد الشهيد سيد قطب من هذه الدراسة وإن لم يسلم الأستاذ دروزه من نقده.

وعلى الرغم من نهج دروزة هذا النهج المتميز في التفسير إلا أنه ينقصه كثير من تحرير بعض المواضع في ترتيبها النزولي، ولم يقف موقف الناقد البصير لهذا الترتيب، وقد غرّه السيوطي. ومن سبقه. في هذا الترتيب الخاطئ ولم يحسن الفهم للآثار التي ساقوها. ويرى الأستاذ إبراهيم خليفة أن عمل الأستاذ دروزة في هذا الترتيب للتفسير منكر، وهو على غاية الغرابة، وخارج عن حد اللياقة، وكان الأجدر به أن يرتب تفسيره على الترتيب المصحفي الذي عدل به نقلاً وإجماعاً بالكلية عن ترتيب النزول.

وثاني ما دعاني للكتابة هو تسليم كثير من المؤلفين لهذا الترتيب الخاطئ وقد دونوا أخطاءهم في المصاحف، ففي بداية السور تراهم يكتبون ان هذه السورة نزلت بعد سورة كذا، ويعتبرون الآثار المروية قضايا مسلمة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك، ولقد راعني ما قرأت من أن سورة محمد قد نزلت قبل الأنفال، ووجدت قولاً مخالفاً وهو أن سورة الأنفال نزلت قبل سورة محمد

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٢٩ و ١٤٣١.

(٢) انظر مقدمة كتاب اتجاهات التفسير في العصر الراهن د. عبد المجيد المحتسب ط دار البيارق.

ولا شك أن أحد القولين خاطئ، وقد استعرضت الآثار فعرفت مكمن الخطأ.

كما أن زميلنا رئيس قسم التفسير بجامعة الأزهر قد استدعى انتباهه عند تفسيره لسورة النساء، فوجد من يقول « إن سورة النساء قد نزلت بعد سورة الممتحنة، فقام بدراسة مستوعبة للموضوع وقرر خلاف الدعوى المكتوبة في بداية السور في المصاحف بل مخالفاً لما زعموه في الآثار التي سيأتيك ذكرها بعد.

٣ . وثالث ما دعاني للكتابة ما قيل من أن الأستاذ محمد عبد الله دراز قد كتب في هذا الموضوع في مطلع الخمسينات في مجلة الأزهر ،وقد تناول جانباً منه على ما أخبرني أحد الثقات، وقد رجعت إلى إدارة الأزهر قسم الفتوى، وحاولت جاهداً الحصول على هذا الموضوع، ولكني لم أجد له أثراً ولا خبراً، فأستعنت بالله راجياً عونه وتوفيقه.

هذا وقد بدأت البحث بذكر الآثار الواردة في هذا الموضوع، ثم مناقشتها سندا ومتناً. ثم أقمت الدليل والبرهان على مخالفة هذه الآثار لما هو أقوى منها مثبتاً عكس دعواها من خلال مناقشة أمثلة صحيحة وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ثم خلصت إلى نتائج مهمة في هذا البحث.

الفصل الأول

الاثار الموهمة للترتيب الزمني لنزول السور القرآنية وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الاثار الواردة في ترتيب السور حسب نزولها.

وفيه. ماورد معطوفاً بحرف الواو.

قال ابن سعد في الطبقات: أنبأنا الواقدي، حدثني قدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي، سمعت ابن عباس قال: سألت أبي بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة؟ فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة.

وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ: حدثني يموت بن المزروع، حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى، حدثنا يونس بن حبيب، سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: سألت مجاهدا عن تلخيص آي القرآن، المدني من المكي فقال:

سألت ابن عباس عن ذلك، فقال: سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية، الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة: (قل تعالوا اتل...) الى تمام الآيات الثلاث. وما تقدم من السور مدنيات.

ونزلت بمكة سورة الأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحج والنحل. سوى ثلاث آيات من آخرها فانهن نزلت بين مكة والمدينة في منصرفه من أحد. وسورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج. سوى ثلاث آيات (هذان خصمان..) إلى تمام الآيات الثلاث، فانهن نزلن بالمدينة. وسورة المؤمنون والفرقان وسورة الشعراء. سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة: (والشعراء يتبعهم الغاوون...) إلى آخرها.

وسورة النحل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام...) إلى تمام الآيات. وسورة السجدة، سوى ثلاث آيات: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً) إلى تمام الآيات الثلاث.

وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر، سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: (قل يا عبادي الذين أسرفوا...) إلى تمام الثلاث أيات والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا آيات من آخرها نزلت بالمدينة: والملك و ن والحاقة وسأل سورة نوح والجن والمزمل إلا آيتين: (ان ربك يعلم أنك تقوم) والمدثر إلى آخر القرآن الا اذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فانهن مدنيات.

ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والأحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم.

هكذا أخرجه بطوله، واسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين.

وقال البيهقي في دلائل النبوة: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل، حدثنا محمد بن اسحاق، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدَّورَقي حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا: أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك، ون والمزمل، والمدثر، وتبت يدا أبي لهب، وإذا الشمس كورت، وسبح اسم ربك الأعلى، والليل اذا يغشى، والفجر، والضحى، وألم

نشرح، والعصر، والعاديات، والكوثر، والهاكم التكاثر، وأرأيت، وقل ياأيها الكافرون، وأصحاب الفيل، والفلق، وقل أعوذ برب الناس، وقل هو الله أحد، والنجم، وإنا أنزلناه، والشمس وضحاها، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، ولايلاف قريش، والقارعة، ولا أقسم بيوم القيامة، والهمزة، والمرسلات، وق، ولا أقسم بهذا البلد، والسماء والطارق، واقتربت الساعة، وص، والجن، ويس، والفرقان، والملائكة، وطه، والواقعة، طسم، وطس، وطسم، وبني اسرائيل، والتاسعة، وهود، ويوسف، وأصحاب الحجر، والأنعام، والصافات، ولقمان، وسبأ، والزمر، وحم المؤمن، وحم الدخان، وحم السجدة، وحمعسق، وحم الزخرف، والجاثية، والأحقاف، والذاريات، والغاشية وأصحاب الكهف، والنحل، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، وألم السجدة، والطور، وتبارك، والحاقة، وسأل، وعم يتساءلون، والنازعات وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت، والروم، والعنكبوت.

وما نزل بالمدينة: ويل للمطففين، والبقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والمتحنة، والنساء، وإذا زلزلت والحديد، ومحمد، والرعد، والرحمن، وهل أتى على الانسان، والطلاق، ولم يكن، والحشر، واذا جاء نصر الله، والنور. والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، ويأيها النبي لم تحرم، والصف، والجمعة والتغابن، والفتح وبراءة.

قال البيهقي: والتاسعة، يريد بها سورة يونس. قال: وقد سقط من هذه الرواية: الفاتحة، والأعراف، وكهعيص، فيما نزل بمكة.

قال أبو عبيد في فضائل القرآن:

حدثنا عبد الله بن صالح ومعاوية بن صالح، عن ابن أبي طلحة، قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريين. يريد الصف، والتغابن، ويأيها النبي اذا طلقتم النساء، ويأيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل، وإنا أنزلنا في ليلة القدر، ولم يكن، واذا زلزلت، واذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة.

وقال أبو بكر بن الأنباري: حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي، حدثنا حجاج بن منهال، نبأنا هشام عن قتادة، قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وبراءة،

والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والرحمن، والمجادلة، والحشر، والمتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، ويأيها النبي لم تحرم، الى رأس العشر، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر القرآن بمكة. وقال أبو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ: المدني باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكي بالاتفاق.

ثم نظم في ذلك أبياتاً من الشعر.

ثم قال رحمه الله في النوع السابع الذي عقده في هذا الكتاب للحديث عن أول ما نزل من القرآن تحت عنوان:

(فـــرع)

أخرج الواحدي من طريق الحسين بن واقد، قال: سمعت علي بن الحسين يقول: أول سورة نزلت بمكة (اقرأ باسم ربك) وآخر سورة نزلت بها «المؤمنون» ويقال «العنكبوت».

وأول سورة نزلت بالمدينة « ويل للمطففين»، وآخر سورة نزلت بها «براءة» وأول سورة أعلنها رسول الله (ﷺ) بمكة «النجم».

وفي شرح البخاري لابن حجر: اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة أنزلت بالمدينة. وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين المذكور.

وفي تفسير النسفي عن الواقدي: أن أول سورة نزلت بالمدينة سورة «القدر» (١).

المبحث الثاني: الاثار المفيدة لترتيب نزول سور القرآن على التراخي

وردت هذه الآثار معطوفاً بعضها على بعض بالحرف «ثم» الذي يفيد الترتيب المتراخي .

وقال ابن الضريس في فضائل القرآن: حدثنا محمد بن عبد الله ابن أبي جعفر الرازي، أنبأنا عمرو بن هارون، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كانت اذا أنزلت فاتحة الكتاب (٢) بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء، وكان أول ما أنزل من القرآن: اقرأ باسم ربك، ثم ن، ثم يأيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس

---

(١) انظر الأتقان في علوم القرآن ص ١٢ . ١٣ .

(٢) لا يعني هنا من فاتحة الكتاب السورة المشهورة التي هي أم القرآن وإنما يعني من كلمة فاتحة أول. ومن كلمة الكتاب السورة من إطلاق اسم الجنس على بعض أفراده. «وانظر فضائل القرآن لابن الضريس س ١٣».

كورت، ثم سبح اسم ربك الأعلى، ثم والليل اذا يغشى، ثم والفجر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر، ثم والعاديات، ثم إنا أعطيناك، ثم ألهاكم التكاثر، ثم أرأيت الذي يكذب، ثم قل يأيها الكافرون، ثم ألم تر كيف فعل ربك، ثم قل أعوذ برب الفلق، ثم قل أعوذ برب الناس، ثم قل هو الله أحد، ثم والنجم، ثم عبس، ثم اناأنزلناه في ليلة القدر، ثم والشمس وضحاها، ثم والسماء ذات البروج، ثم والتين، ثم لايلاف قريش، ثم القارعة، ثم لا أقسم بيوم القيامة، ثم ويل لكل همزة، ثم والمرسلات، ثم ق، ثم لا أقسم بهذا البلد، ثم والسماء والطارق، ثم اقتربت الساعة، ثم ص، ثم الأعراف، ثم قل أوحي، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهعيص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طس، ثم القصص، ثم بني إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثن الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق، ثم حم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم انا أرسلنا نوحا، ثم سورة ابراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقة، ثم سأل، ثم عم يتساءلون، ثم النازعات، ثم اذا السماء انفطرت، ثم اذا السماء انشقت، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ويل للمطففين، فهذا أنزل بمكة.

ثم أنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم اذا زلزلت، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الانسان، ثم الطلاق، ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون. ثم المجادلة. ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الصف، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم براءة(١).

الأثر الثاني ـ من الاثار الواردة بافادة الترتيب النزولي المتراخي بالحرف ثم ـ

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور: حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي، حدثنا حسان بن ابراهيم الكرماني، حدثنا أمية الأزدي، عن ابن زيد، قال: أول ما أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك، ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يأيها المدثر، ثم الفاتحة، ثم تبت يدا أبي لهب، ثم اذا الشمس كورت، ثم سبح اسم ربك الأعلى، ثم والليل اذا يغشى، ثم والفجر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر، ثم والعاديات، ثم الكوثر، ثم

---

(١) الإتقان ص١٤ .

ألهاكم، ثم أرأيت الذي يكذب، ثم الكافرون، ثم ألم تر كيف، ثم قل أعوذ برب الفلق، ثم قل أعوذ برب الناس، ثم قل هو الله أحد، ثم والنج، ثم عبس، ثم انا أنزلناه، ثم والشمس وضحاها، ثم البروج، ثم والتين، ثم لايلاف، ثم القارعة، ثم القيامة، ثم ويل لكل همزة، ثم والمرسلات، ثم ق، ثم البلد، ثم اقتربت الساعة، ثم ص، ثم الأعراف، ثم الجن، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم طس سليمان، ثم طسم القصص، ثم بني اسرائيل، ثم التاسعة يعني يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم الزخرف، ثم حم الدخان، ثم حم الجاثية، ثم حم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم حم،عسق، ثم تنزيل السجدة، ثم الأنبياء، ثم النحل، أربعين وبقيتها بالمدينة، ثم إنا أرسلنا نوحا، ثم الطور، ثم المؤمنون، ثم تبارك، ثم الحاقة، ثم سأل، ثم عم يتساءلون، ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت، ثم اذا السماء انشقت، ثم الروم ثم العنكبوت، ثم ويل للمطففين، فذاك ما أنزل بمكة (١).

وأنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم الأنفال، ثم الأحزاب، ثم المائدة، ثم المتحنة، ثم اذا جاء نصر الله، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم التحريم،ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم سبح الحواريين، ثم الفتح، ثم التوبة، خاتمة القرآن.

قلت: هذا سياق غريب، وفي هذا الترتيب نظر، وجابر بن يزيد من علماء التابعين بالقرآن، وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الأثر في قصيدته التي سماها: تقريب المأمول في ترتيب النزول:

ليل وفجر والضحى شرح وعصر
العاديات وكوثر الهاكم تلا
أرأيت قل بالفيل مع خلق كذا
ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها
لايلاف قارعة قيامة أقبلا... الخ.

هذه جميع الآثار التي ساقها السيوطي وقد استوفاها واستقصاها ولم يفته اثر ولا خبر في

---

(١) انظر فضائل القرآن ص ٣٣.

إفادة ترتيب النزول بالحرف « ثم» المفيد للتريب المتراخي [1]

المبحث الثالث: النقد الموضوعي لهذه الآثار.

سبق وان ذكرنا الآثار الواردة وقد ذكرت بحرفين من حروف العطف وهما «الواو» و «ثم»...

. أما الآثار الواردة بحرف الواو، فإن الواو في لغة العرب لا تفيد في العطف إلا مطلق الجمع فلا تفيد ترتيباً تعقيباً ولا ترتيباً متراخيا . فالاثار وإن صحت الرواية عن ابن عباس لا تفيد الترتيب لسور القرآن لا الترتيب النزولي ولا غيره « ولولا أن الترتيب المصحفي هو أمر معلوم لنا من واقع المصحف الشريف الذي أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم ما أفدنا أي نوع من الترتيب من مثل هذه الآثار على نحو ما هو واقع المصحف الإمام الذي أجمع عليه الصحابة» [2].

على أن المدقق في هذه الآثار يلحظ فيها اضطراباً من حيث الزيادة والنقصان ومن حيث التقديم والتأخير، فقدمت ما حقه التأخير وأخرت ما حقه التقديم وما دام أمر هذه الآثار بهذه الحال فلا يصلح أن نُعَّول عليها في إفادة الترتيب الزمني لنزول السور القرآنية.

٢ . أما الآثار الواردة بحرف العطف «ثمَّ» فأثران ضعيفان كما نص على ذلك علماء الحديث:

فالأثر الأول رواه ابن الضريس في فضائل القرآن [3] وهو مروي عن ابن عباس، وقد أفاض محقق كتاب الفضائل في توهين هذا الأثر من عدة أوجه منها:

١ . أن فية عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، وعثمان ضعيف، وعطاء الخراساني وإن كان صدوقاً إلا أنه يخطئ كثيراً ويدلس. وقد عنعن في الأثر، ومعلوم أن المدلس إذا عنعن لم يقبل أثره، إذ لا يغتفر تدليسه.

أما الأثر الثاني فهو أثر أبي بكر محمد الحارث بن أبيض عن جابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وهو أثر ضعيف، لأن فيه حسان بن إبراهيم الكرماني، وهو صدوق يخطئ ويكثر تفرده بالمناكير، كما أن في سنده أمية بن زيد الأزدي، وهو وإن كان مقبولاً ولكن شرط الحافظ ابن حجر المتابعة في الرواية، وهنا لم يتابع كما قال ابن حجر في مقدمة تقريبه.

---

(١) الإتقان ٩٦ . ٩٨ محقق، وفي الأصل ص ١٤.

(٢) حولية أصول الدين ٥٢.

(٣) كتاب فضائل القرآن لابن الضريس وقد سبق لي أن أشرفت على تحقيق هذه المخطوطة في جامعة الملك سعود بالرياض وقد أفاض المحقق في تحقيق هذا الحديث وحكم على الأثر بالضعف الشديد، وانظر التقان جـ ١ ص ١٤.
قام الأستاذ غزوة بدير بتحقيق هذا الكتاب ونشرته دار الفكر بدمشق.

قال الحافظ السيوطي عن هذا الأثر: قلت هذا سياق غريب، وفي هذا الترتيب نظر، وهذا يدل على أن هذا الأثر لم يتابع، لذا حكم على هذه الرواية بالضعف فلا يحتج بها في هذا المقام.

مما سبق يتضح لنا أن هذه الآثار الواردة بالواو تارة و «بثم» تارة لا تفيد شيئاً، في الترتيب النزولي للسور القرآنية، فحرفا العطف «الواو» و « ثم» هما لفظان مختلفان من حيث المعنى، فالواو تفيد معنى لا تقتضيه «ثم» ولِثُمَّ معنى لا تقتضيه الواو، وكلاهما لم يفيدا في الترتيب النزولي للسور، أما الروايات الواردة بحرف «الواو» فإنهما و إن صحت لا تفيد الترتيب في قليل ولا كثير.

أما الروايات الواردة بالحرف «ثم» فإنها وإن أفادت الترتيب الزمني المتراخي إلا أنها لم تصح سنداً، فسقط الاستدلال بها، وبعبارة موجزة لم تصح سنداً، وعلى كلا الحالين سقط الاستدلال بالروايتين «الواو وثم».

الفصل الثاني

البراهين النقلية والعقلية المعارضة للترتيب المزعوم لبعض سور القرآن

لقد وردت الآثار والأخبار الصحيحة بإثبات عكس الترتيب السابق ولا يتسع المجال لذكرها جميعاً فنكتفي بإثبات بعضها:

١ ـ وردت الآثار كأثر ابن الضريس عن ابن عباس وأثر ابن أبيض عن ابن زيد السابق ذكرها أن أول ما نزل « إقرأ باسم ربك الذي خلق» ثم سورة «ن والقلم» ثم سورة «المزمل» ثم «المدثر» على التوالي، وهو ترتيب مخالف لما ورد في صحيح البخاري ومسلم « عن عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي «قال: أول ما بدئ به رسول الله (ﷺ) الرؤيا الصادقة... ثم روت نزول سورة اقرأ حتى قوله تعالى « علم الإنسان مالم يعلم» (١).

ثم فتر الوحي عقب نزول الآيات الخمس من سورة العلق، كما في حديث البخاري ومسلم ثم نزل الوحي أول ما نزل بصدر سورة المدثر، في الآيات الخمس « يا أيها المدثر حتى قوله تعالى ولربك فاصبر» وقد روى الإمام البخاري نزول صدر سورة المدثر من خمس طرق وانما فعل ذلك البخاري لحكمة مقصودة من تعداد هذه الطرق، فقد رواه أولاً عن يحيى بن ابي كثير قال: سألت

---

(١) سورة العلق من آية ١ حتى ٥، انظر حديث بدء الوحي جـ ٢٠٨/٢.

أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن؟ قال: « يا أيها المدثر». قلت: يقولون: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: قال النبي (ﷺ) «جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت، فنظرت عن يميني، فلم أرَ شيئاً، فاتيت خديجة، فقلت دثروني، وصبوا عليّ ماءً بارداً، فدثروني، وصبوا عليّ ماءً بارداً، فنزلت « يا أيها المدثر قم فأنذر ورواه ثانياً وثالثاً عن يحيى بن ابي كثير في باب قوله « وربك فكبر ثم ساق مثل تلك الرواية.

أما الرواية الرابعة فقد رواها عن الزهري وقال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي (ﷺ) وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه «فبينما أنا أمشي اذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً، فقلت زملوني، فدثروني، فانزل الله تعالى يا أيها المدثر... الى « والرجز فاهجر».

وبمثل هذه الرواية رواه خامساً في باب «والرجز فاهجر».

قال الكرماني: ان جابراً استخرج ذلك باجتهاده وليس من روايته، فيقدم عليه ما روته عائشة في نزول سورة اقرأ».

وذهب آخرون الى ان جابراً وصاحبه أخطأ في فهم النص، وكأنهما لم يسمعا بقصة نزول الملك بحراء ولا وعيا أوجه دلالة النص الذي استند اليه» (١).

أو لعل جابراً لم يكن قد وصل الي علمه شيئ من قصة حراء، وما نظن ان احداً يزعم ان كل صحابي يجب عليه ان يحيط علماً بجميع جزئيات وقائع الوحي.

وقد حسم ابن حجر العسقلاني هذه المسألة حسماً حكيماً وموفقاً فقال: دلّ قوله عن فترة الوحي، وقوله « الملك الذي جاءني بحراء على تأخر سورة المدثر عن اقرأ، ولما خلت رواية يحيى بن ابي كثير عن هاتين الجملتين اشكل الأمر فجزم من جزم بأن « ياايها المدثر» أول ما نزل، ورواية الزهري هذه صحيحة ترفع الإشكال.

بعد هذا التحقيق الدقيق من ابن حجر العسقلاني لا يصح ان يختلف اثنان في أن أول ما نزل

---

(١) انظر كتاب محمد رسول الله «باب أول ما نزل» وحولية أصول الدين عدد عام ١٩٩٥م.

هو سورة اقرأ ثم صدر سورة المدثر، ولو نزلت سورة ن والقلم وسورة المزمل قبل سورة المدثر لذكر ذلك، وبهذا يثبت لنا خطأ دعوى ترتيب النزول الزاعم بان سورة ن والقلم والمزمل نزلتا قبل المدثر.

وقد جزم ابن حجر العسقلاني وغيره بان الأول هو سورة اقرأ ثم المدثر ومما يؤكد هذا المعنى ان الجو العام لكل من السورتين اقرأ والمدثر ملائم ومناسب، وينافره أتم منافره توسط سورتي القلم والمزمل بينهما. ولعل مراجعة اسباب النزول لهذه السور تريك الحقيقة الناصعة في خطأ هذا الترتيب المزعوم اقرأ أولاً ون والقلم ثانياً، والمزمل ثالثاً، ثم المدثر رابعاً واخيراً.

٢ ـ ورد في الآثار السابقة أن سورة النساء قد نزلت بعد سورة الممتحنة وقد أثبت كثير من العلماء الأفاضل (١) ما يفيد عكس هذه الدعوى، وندع الكلام لمفسر سورة النساء تفسيراً تحليلياً . وهو يرد هذه الدعوى باسطع الأدلة والبراهين، يقول هذا المفسر « إنك ترى المعنيين بهذا الترتيب يصرحون بنزول هذه سورة النساء بعد الممتحنة مع أن مجرد المطالعة حتى غير المتأنية للمعقول من حكمة الله في تشريعه ثم لوقائع التاريخ وأسباب النزول لنجوم السورتين الكريمتين تقطع ببطلان القول بهذا الترتيب هنا، وإلا فخبرني بربك هل من المعقول في شيء أن كان يتأخر الحكم في الميراث، وفي ظلم النساء بعادات أهل الجاهلية المعروفة في ذلك، والحكم في بيان ما يحرم من النكاح، وما يحل من النساء، وفي تحريم السفاح وإتخاذ الآخدان وغير ذلك، مما لا يتصور العقل الصحيح فيه إلا أن يكون باكورة مبكرة في تأسيس بنيان المجتمع المسلم وتنظيم سلوكه.

نقول هل من المعقول في شيء أن كان يتأخر ذلك إلى ما بعد الحديبية. بل إلى ما قبيل فتح مكة حيث نزلت نجوم سورة الممتحنة.

فإذا انتقلت إلى وقائع التاريخ وسير الأحداث فإنك واجد في سورتنا هذه ما تقطع الأخبار الصحاح بنزوله قبل الممتحنة بزمن طويل من أمثال آيات المواريث (يوصيكم الله في أولادكم) (٢) الآيتين النازلتين في شأن إمرأة سعد بن الربيع المقتول في أحد ومن أمثال قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) (٣) الآية النازلة في مرحلة من مراحل التدرج في

---

(١) منهم الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة وتفسيره مقرر في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ـ القاهرة.

(٢) سورة النساء آية ١١ .

(٣) سورة النساء آية ٤٣.

تحريم الخمر مع العلم بأن تحريمها بالكلية كان قبيل أحد، ومن أمثال قوله تعالى (فما لكم في المنافقين فئتين) (١) النازل في إختلاف المسلمين في شأن المنافقين الراجعين يوم أحد.

ومن أمثال الآيات النازلة في شأن يهود كقوله تعالى: (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) (٢) الآيات الثلاث وقوله (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) (٣) الآيات التي يعرف كل من طالع أسباب نزولها أنها كانت في يهود المدينة مع العلم بأن آخرهم قد استأصلت شأفتهم بعيد الخندق وقبل الحديبية طبعاً.

ومن أمثال ما نزل في شأن صلاة الخوف التي شرعت عند الحديبية أو قبيلها. فأين ذلك كله من نزول أغلب الممتحنة في شأن حاطب بن أبي بلتعة وإفشائه خبر رسول الله (ﷺ) في غزو قريش لفتح مكة ومن نزول بعضها كآية الامتحان بعد صلح الحديبية وتخصيصاً لبعض عموم ما كان في ذلك الصلح من المعاهدة.

بل من حديث بعض آيات هذه السورة عن بيعة النساء التي لم تكن إلا بعد فتح مكة قطعاً، نعم في سورتنا هذه هي الآخرى بعض النجوم المتأخرة النزول كآية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) (٤) على قوله، وآية (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) (٥)، ولكن سياق معظم السورة الكريمة موح إيحاءاً بيناً بنزول أغلبها قبل سورة الممتحنة على أقل تقدير.

أما الأستاذ سيد قطب رحمه الله فقال معقباً على القول الزاعم بأن سورة النساء نزلت بعد الممتحنة:

هذه السورة مدنية، وهي أطول سور القرآن، بعد سورة البقرة وترتيبها في النزول بعد سورة الممتحنة، التي تقول الروايات: إن بعضها نزل في غزوة الفتح في السنة الثامنة للهجرة، وبعضها في غزوة الحديبية قبلها في السنة السادسة

ولكن الأمر في ترتيب السور حسب النزول. كما بينا في مطالع الكلام على سورة البقرة في الجزء الأول ليس قطعياً. كما أن السورة لم تكن تنزل كلها دفعة واحدة في زمن واحد. فقد كانت الآيات تتنزل من سور متعددة، ثم يأمر النبي (ﷺ) بوضع كل منها في موضعه من سورة بذاتها،

---

(١) سورة النساء آية ٥٨.

(٢) سورة النساء آية ١٧٦.

(٣) سورة النساء آية ٨٨ .

(٤) السابقة آية ٣٧.

(٥) السابقة آية ٤٧.

والسورة الواحدة على هذا كانت تظل «مفتوحة» فترة من الزمان تطول أو تقصر، وقد تمتد عدة سنوات.

وفي سورة البقرة كانت هناك آيات من أوائل ما نزل في المدينة وآيات من آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق.

وكذلك الشأن في هذه السورة. فمنها ما نزل بعد سورة الممتحنة في السنة السادسة وفي السنة الثامنة كذلك.

ولكن منها الكثير نزل في أوائل العهد بالهجرة. والمنتظر على كل حال، أن يكون نزول آيات هذه السورة قد امتد من بعد غزوة أحد في السنة الثالثة لهجرته الى ما بعد السنة الثامنة حيث نزلت مقدمة سورة الممتحنة.

ونذكر على سبيل المثال الآية الواردة في هذه السورة عن حكم الزانيات (واللائي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربع منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت، حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) (١).

فمن المقطوع به أن هذه الآية نزلت قبل سورة النور التي بينت حد الزنا (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (٢).

وهذه الآية الأخيرة نزلت بعد حديث الإفك في السنة الخامسة (أوفي السنة الرابعة على رواية) فقد قال رسول (ﷺ) حين نزلت (خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا) (٣)...الخ.

وكان السبيل هو هذا الحكم الذي تضمنته آية النور وفي السورة نماذج كثيرة كهذا النموذج، تدل على تواريخ نزولها على وجه التقريب (٤).

انتهى كلام صاحب الظلال الذي أفاد أن الترتيب النزولي فيه نظر، وقد أبدى أحد العلماء ملاحظات حول هذا الكلام ولا نحب الاطالة ونترك للقاري وفطانته أن يدقق النظر ويرى ما يرى والله أعلم.

---

(١) سورة النساء آية ١٤.

(٢) سورة النور آية ٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه وابن ماجه.

(٤) في ظلال القرآن المجلد الأول ص ٥٥٤ ط دار الشروق الطبعة الرابعة.

وبعد: فقد وضح لنا أن هذه الآثار المعاكسة تثبت خلاف الترتيب المتراخي المزعوم، وهو ما أردنا بيانه والله أعلم.

الفصل الثالث

الاثار المترتبة علي ترتيب النزول القرآني

سبق وأن تحدثنا عن صعوبة هذا الترتيب وذلك لأمور منها:

١ ـ تحقيق المعيار في اعتبار سورة سابقة لأخرى، هل يكون ذلك باعتبار نزول فاتحة السورة أو يكون باعتبار نزول واكتمال النجم الأخير منها، أو بنزول غالبها وهذا ما أحدث خلطاً صعب تحقيقه كالذي ورد عن عثمان في أولية الانفال وآخرية سورة براءة.

ويبقى التساؤل قائماً أن رسول الله (ﷺ) كان يأمر بوضع كل نجم قرآني فيلحقه في مكان ما من سورة ما فيقول:

ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا (١).

وقد تكتمل السورة سريعاً وقد تمتد سنوات طوالاً، من ذلك أن سورة البقرة من أول سور القرآن نزولاً في المدينة ومع هذا فإن آخر ما نزل من القرآن ـ ابتداءً من آية الربا وانتهاءً بآية الدين ـ قد نزل فيما بعد بل قبيل وفاة الرسول (ﷺ) بتسع ليال علي وجه التقريب. لم يكن هذا النجم القرآني في آخر السورة بل كان ترتيبه من الآية ٢٧٨ ـ ٢٨٢، وبعده آيات كانت نزلت قبل ذلك ومع ذلك جاء ترتيبها الذكري بعد آخر نجم قرآني نازل. من أجل ذلك جزم من جزم أن ترتيب السور حسب النزول.. يحفه كثير من الاحتمالات التي يصعب تحقيق القول فيها فدون ذلك خرط القتاد أو دون ذلك بلوغ الأسباب أسباب......

« وبالجملة فإن ترتيب السور من حيث النزول هو أمر معاكس لمنطق الواقع والمعقول والمنقول جميعاً لسبب يسير جداً هو أن غير كائن ولا يمكن أن يكون أصلاً.

أما معرفة الترتيب النزولي. فنكتفي بمعرفة نزول النجوم القرآنية المتفرقة في السور القرآنية،وهذا أمر يمكن التوصل اليه بمراجعة أسباب النزول أحياناً أو معرفة الوقائع والأحداث والمناسبات التي نزلت بشأنها الآيات، أو باخبار الصحابة الذين شاهدوا نزول الوحي السماوي

---

(١) رواه البيهقي والحاكم.

علي النبي (ﷺ) وجالسوا النبي (ﷺ) في شتى الأماكن والازمان وقد تأتي الآيات القرآنية بتصريحات أو اشارات بأولوية نزول نجم وسبقه لنجم آخر بل وقع التصريح بنسخ آية لآية، من ذلك ما روى في نزول نجوم الآيات القرآنية المتعلقة بتحريم الخمر «روي الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال: (نزل في الخمر ثلاث آيات فأول شئ « يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما (١)

ثم قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » (٢).

قالوا يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم، ثم نزلت « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه»... فقال رسول الله ﷺ: حرمت الخمر».

وقد قام العلماء في تتبع الآيات القرآنية في الموضوع الواحد وراح يرتبها حسب نزولها الزمني، مثاله آيات الجهاد في الإسلام، وايات السلم ومراحله». والدراسات الموضوعية قد عنيت بترتيب النجوم القرآنية حسب نزولها، إذ بدون هذا التتيب يختل الفهم، ويزل الباحث، ويضربون لذلك مثالاً، كالآيات السابقة الذكر في موضوع الخمر.

فماذا يمكن أن يقال لو عسكنا الآيات حسب ترتيبها النزولي... لا شك أننا سنخرج بنتيجة عكسية إلا وهي حل الخمر في غير أوقات الصلاة.

إنَّ مراعاة ترتيب النجوم في الموضوع الواحد على جانب عظيم من الأهمية. قد عرف له الصحابة أنفسهم رضوان الله عليهم فرط أهميته وجليل خطره فنطقوا به صراحة في الاستدلال على دعوى نسخ ما في بعض السور المتأخرة نزولاً لبعض ما تقدمها نزولاً، وذلك كالذي ثبت عن عبدالله بن مسعود حين اختلفوا في عدة الحامل المتوفي عنها زوجها حين تضع حملها قبل مضي أربعة أشهر وعشر. هل تنقضي عدتها بوضع الحمل، أو لا بد من انتظارها أربعة أشهر وعشرا؟

فما كانت حجة ابن مسعود على القول بالأول إلا لعلمه بترتيب السور نزولاً وأن سورة الطلاق التي جاء فيها أن عدة الحامل أي مطلقاً هي بوضع الحمل متأخرة النزول عن سورة البقرة التي جاء فيها أن المتوفى عنها زوجها تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشراً. وذلك حين قال رضي الله عنه: «أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى» (٣).

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٩.

(٢) سورة النساء آية ٤٣.

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير - تفسير سورة الطلاق.

«الخاتمة وأهم النتائج»

١. الدعوة إلى تجريد القرآن من الأباطيل الزاعمة أن سورة كذا نزلت بعد سورة كذا، «وقد عمدت مطابع المصاحف في المدينة المنورة إلى تجريد المصاحف الجديدة من هذه الزيادات الباطلة.

٢. أن الترتيب المصحفي في التفسير القرآني هو الأمر المتبع عند جميع المفسرين. قديماً وحديثاً. ولم يعدل عنه أحد من المفسرين إلا ما صنعه الأستاذ المرحوم محمد عِزَّة دروزه في تفسيره الموسوم «التفسير الحديث» على أنه أخطأ في ترتيبه النزولي فقدم ما حقه التأخير وأخر ما حقه التقديم.

٣. إن ما نسبه المؤلفون إلى إعلام الصحابة والتابعين كعلي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس، وعكرمة وغيرهم. في دعواهم ترتيب القرآن النزولي لم يصح بحال من الأحوال، إنها دعاوي وإذا لم يقم أصحابها عليها البينات فهم أدعياء.

٤. إن ترتيب نجوم القرآن حسب النزول أمر صعب المنال ولكنه في حيز الأمكان وهو على غاية من الأهمية في التفسير الموضوعي الذي بدأ الاهتمام به في الدراسات الإسلامية، والمزلة فيه خطيرة، لها آثارها السيئة ونتائجها الوخيمة في استنباط الأحكام. كما أنه على جانب عظيم من الأهمية لبيان حكمة اللّه التشريعية في البعد عن الطفرة والمفاجئة وأخذ الناس بالسهولة واليسر والرفق. فلم ينزل تحريم الخمر والزنا مرة واحدة بل لو وقع التحريم من أول الأمر لا تزنوا ولا تشربوا الخمر لقالت العرب لا ندع الزنا ولا شرب الخمر كما ورد في الآثار، لاجل ذلك وردت النجوم القرآنية يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر. فشرع اللّه لهم ما يبعدهم عن المحرمات رويداً حتى إذا تمهد الجو جاء الحكم الصريح الجازم في تجريم من يفعل المحرمات.

اسم الكتاب	المؤلف	الطبعة أو دار النشر
الاتقان في علوم القرآن	السيوطي	أصول الدين بتحقيق الجزء الأول
اتجاهات التفسير في العصر الراهن	د. عبدالمجيد	المحتسب ط بيروت دار البيارق
البرهان في علوم القرآن	الزركشي	ط بيروت
تفسير سورة النساء	أ. د. محمد عبدالرحمن خليفة	كلية أصول الدين. القاهرة
التفسير الحديث	الشيخ محمد عزة دروزة	عدة طبعات
حولية أصول الدين	جامعة الأزهر. كلية أصول الدين	
فتح الباري	لابن حجر العسقلاني	
فضائل القرآن	محمد بن أيوب بن ضريس البجلي	مخطوطة بجامعة الملك سعود
		وطبعت بدار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٧.
في ظلال القرآن	الأستاذ سيد قطب	طبع دار الشروق جدة
المنار في علوم القرآن	د. محمد علي الحسن	دار البيسان والبدر. دبي